



السعيد بيومى الورقى

أن تضعه فى اعتبارك ، والا فما كنت
لاترك المحاضرات هذا اليوم لاذهب حيث
انتظرها ، لكن لا بأس .. يبدو أنى
سوف أحب كالأخرين .. وبهذه المناسبة
يقال ان الحب هو أجمل ما فى الوجود ..
على كل لنجرب هذا الاجمل اليوم - وأنا
أقيم فى « الازارطة » وهى لاتبعد عن
محطة الرمل بأكثر من خمس دقائق
سرعان ما طويتها ، ووجدت نفسى فى
محطة الرمل ، وأجلت بصرى هنا وهناك
.. الحمد لله ، لم تحضر بعد .. فالساعة
الآن العاشرة الا عشر دقائق ووقفت أمام
باعة الجرائد وقد عقدت يدى خلف ظهرى
أنظر الى الجرائد والكتب .. ويبدو أنى
أطلت النظر بعض الوقت فقد أفقت فجأة
على صوت صبي صغير وهو يجذبنى :
- باغة ، مشط .

فالتفت اليه ، وأنا أستعيز بالله
وصحت به : - لا هذا ولا ذاك ، اغرب
عنى قبحك الله . الا أن الملعون أصر على
مضايقتى فى هذا الصباح ، وقد اشرفت
الساعة على العاشرة بالضبط ، وأخذت
أطلع الى جميع الجهات المؤدية الى محطة
الرمل ، والصبي ما زال يلح :

- والنبي يا بيه .

الساعة الآن التاسعة والنصف ،
مازال أمامى المتسع ، فاعتقد ان نصف
الساعة الباقية كفيلا بأن تجعلنى أبدو
على خير ما يرام . وأسرعت فى ارتداء
ملايىسى ، وتمشييط شعرى .. لم يبق
على الميعاد سوى ربع ساعة فقط ...
وأصدقك القول حتى لاتتعجب ، هذه
هى المرة الاولى التى أعطى فيها امرأة
« ميعادا » أو اخذ من امرأة « ميعادا »
فأنا كما لا تعرف شديد الحياء ، يغلب
على طبيعى الحجل .. و « أموت » فى جلدى
من الشيء الذى يكون فيه « الحريم » ،
ولو أن بينى وبينك ، النساء أجمل شيء
فى الدنيا ، لكن أنا والحمد لله معصوم
الخبرة ، فأنا شديد الحجل كما قلت لك ،
وأصدقنى فى ذلك - وبكل جرأة قلت
لها سأنتظرك يوم الأربعاء القادم فى
محطة الرمل الساعة العاشرة .. وبكل
بساطة أقسمت أنها سوف تحضر ..
لكن المهم ، عندما ألتقابل معها ، ما الذى
أعمله ، وأين آخذها ، وكيف أسير
معهما ، وأنا جد خجول ، لقد كان
الاجدر أن أستشير أحد الزملاء ، لكن
لا بأس « تفرج » عندما تأتى .

انها بارعة الجمال حقا ، هذا ما يجب

وكدت أن أجن : - ما الذى تريد
منى أيها الأبله ، أغرب والا اشبعتك
ضربا .

ونظري حائر هنا وهناك ، ويبدو أن
الصبي قد لاحظ اللهجة الجادة التى أتكلّم
بها ، فتركنى الى صيد آخر . ولم تأت
بعد ، لقد اتفقت معى على الساعة العاشرة
وها هى العاشرة . . اخشى أن تكون
تلك ضحكة منها . وعند ذلك انتابتنى
الهواجس . . ماذا سيكون موقفى أمام
نفسى ، وأمام ضميرى ، وكبريائى التى
جرحت ، وكرامتى التى أهينت لكن
لا بأس ، لننتظر قليلا ، ربما عاقها بعض
الامور . . الساعة الآن العاشرة والرّبع ،
والوقت يمر ببطء ، يا الهى . . ان جميع
الانظار تتجه الى . . انها الطامة الكبرى
وربى ، لماذا ينظر الى الجميع هكذا ، أفى
هيشتى ما يغرى بالنظر ، أم وقفتى . .
نعم ، انها ولا شك . . وقفتى . . نصف
ساعة بالتمام ، وأنا هكذا لا ريب انها
كفيلة بأن تجذب الانظار الى . . لكن ،
مثلا ، مثلا . . أنا فى انتظار الترام ،
ولكن أى ترام ، لقد مر العديد منها . .
الا لعنة الله على النساء . . أهكذا تضحك
على « مقصوفة الرقية » هذه . . والله
العظيم بنت « مقصوفة » لاراحت ولاجات
. . لكن النصيب . . لاشك أن كرامتى
الآن قد انهارت تماما ، وضميرى . .
نعم ضميرى ما الذى أقوله له . . فقط
لو تجىء ، كنت أتقاضى عن الوقت الذى
مر ، لكن . . وتدوقت لأول مرة تقريبا
سُلم الحبيبة والمرارة . . طعم الفشل . .
ان له مذاقا مرا ورثيت فى نفسى لحال
هؤلاء العاشقين . . أتراهم هكذا . .

الطيف هكذا مرة واحدة . . انها مى
لاشك تلك القادمة من أقصى الشارع . .
واسرعت الخطى قليلا ، وارتفعت الدقات
وتجمدت مرة واحدة ، لم تكن هى . .
لقد كانت فتاة مماثلة لها فى القد . .
لعنة الله على نظرى ، مع العلم أن نظرى
سنة على ستة ، مثل نظر زرقاء اليمامة
بالضبط . . الساعة الآن العاشرة
والنصف . . العاشرة والنصف ولم تأت
وأخذت أدور حول نفسى فى تتابع ،
وما عدت أحفل بالنظرات التى لاشك
فى أنها موجهة الى . . فليتنظر من ينظر
ما شاء . . يكفى ما أصيبت به كرامتى
وكبريائى . . والمصيبة أنه أول لقاء . .
والألحن من هذا أنى لا أعرف عن الفتاة
سوى اسمها . . أى وربى اسمها فقط ،
وهى لاتعرف عنى شيئا البتة ، سوى
اننى انسان ، ويبدو من نظراتى انى
متيم فقط . . فقد تعرفت بها فى ظروف
حرجة ، وأصدقك القول ، لست بالمحدث
البارع خصوصا مع النساء ، فسرعان
ما اتلعثم ، وتنتابنى موجة من الحجل
والارتباط ، و لا أدري ما الذى أقوله ،
سوى أن أداعب اصابعى . . واتذكر انى
ذات مرة ذهبت الى أحد الزملاء وكانت
عنده فتاة قدمنى اليها ، وقدمها الى . .
ولم أدر ماذا أقول ، سوى أن ابتسم ،
وأخفى الابتسامة بأسرع من البرق ،
وأفتح فمى لكى أقول شيئا ثم لا أقول . .
هكذا أنا دائما ، ضعيف من ناحية
الجنس اللطيف . . المهم أن ما تبادلته مع
هذه الفتاة كان مجرد كلمات متفرقة هى
حصيلة ساعتين . . أى وربى ساعتين
. . اعلم ايه الدنيا تجارب ، وأنا مازلت
تحت التجربة . .

الا لعنة الله على هذه الفتاة . . لاريب

واسرعت دقات قلبى ، ولا ريب أن
وجهى قد تقلب لونه الى ألوان عدة كالوان

انها تلسع كما لو كانت مشتعلة ..
رحماك يا الهى ، وأحسست بالظما :

- يا أخينا يابتاع القازوزة ؟

فالتفت الرجل الى

- قزازه وحياة والدك .

وتناولت الزجاجة ، وحاولت أن
أتناول منها بعض الجرعات ، ولكن
أمسكت فجأة عن الشرب ، وناولتها
للرجل بأسرع من لمحة البصر ومعها
ثمها وأسرعت الخطو فى خفة العصخور
الطليق فى روضة من الرياض العبية ..
انها هى نعم .. وابتسمت ابتسامة
عريضة ، أخفت وراءها كل ما بى من أسى
وشجن ، ومددت لها يدي وأنا أحمس:

- صباح الخير .

- صباح الخير .

وتزحزحت الى جوارها فى سكون
وابتسام ، وسرنا .

انها لم تجد فى ما يجعلها تحبذ متابعة
التعرف .. آه ، لو تجي ، لسوف أقضم
رقيبها ، أبصق على وجهها ، أتركها فى
الطريق تمد ذراعها لتسلم على وأذهب
بعيدا .. لا بد أن أثار لكرامتى .. لاشك
أن كرامتى الآن تنزف دمعا ودما .

الساعة الآن الحادية عشرة الا خمس
دقائق .. ساعة وخمس دقائق ، وأنا
أقف هكذا كالطريد .. أترك محاضراتي
واضغط على كرامتى وكبريائى من أجل
هذه « المقصوفة الرقبة » ثم لاتأتى ..
آه يا كرامتى .. رحمة الله على .. لقد
فقدت كل شىء .. أى وربى . فقدت
نفسى ، وما الذى يتبقى للانسان بعد
الكرامة والكبرياء ... والمصيبة انها
لم تأت بعد .. وشعرت بالأسى وطعمه
المالح فى جوفى ، حتى كدت أشرق ،
ولا بد أن عيني أغرورقت بالدموع ، لأنى
لم أعد أتبين الاشياء بوضوح ، أو يبدو
من غيبة المكثرة . وانتابنى دوار هائل من
الشمس المحرقة التى تلسع رأسى منذ
أكثر من ساعة ، وتحسست رأسى ..

